



1997-09-19

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

تجربة حصلت:

أيها الأخوة الكرام، قدّم لي أحّـ كريم قصاصةً من جريدةٍ صدرت في الواحد والعشرين من الشهر الثاني في عام ألفٍ وتسعين وسبعين عنوان هذه القصاصة: الأطباء يتخلّون عن الفصل بين الدين والعلم، والصلة جزءٌ من العلاج في أمريكا.

في غرفة معاينةٍ في المركز الطبي التابع لإحدى الجامعات الكبرى، استمعت الطبيبة إلى مريضتها، وهي في الرابعة والخمسين من العمر، تعرّضت مؤخرًا لأزمةٍ قلبيةٍ، وتشكو من ضيقٍ دائمٍ في التنفس، ولكن بعد المعاينة، بداعٍ واضحٍ للطبيبة أن مريضتها لا تحتاج إلى دواءً إطلاقاً، وبدلًا من ذلك اقترحت الطبيبة علاجاً أثبتت أن له قوّة شفاءً كبيرةً في كثيرٍ من الدراسات، ما هو هذا الدواء؟ اقترحت الطبيبة على مريضتها أن تصلي الله عزّ وجلّ، وعلى هذا تصفحت المرأتان، وأحنتارأسيهما، وتمتنعا بالصلاحة.



قال: كان هذا اللقاء، وهذا العلاج، دليلاً على تغييرٍ بطيءٍ وهادئٍ، تشهد له مهنة الطب، أن تصف لمريضٍ أن يصلّي، أن يتصل بالله، أن يتوب إلى الله، أن يصطلاح مع الله، وهذا جزءٌ من العلاج، هذا اكتشاف لا من باب التعمّد، ولا من باب تطبيق منهج الله، اكتشاف من التجارب. ما هي الاستطلاعات الأخيرة التي اكتشفها الأطباء الغربيون حول موضوع الصلاة، وما هي بعض الآراء التي طرحت حول موضوع علاقة الدين بالعلم؟



أظهر استطلاعٌ أجري في تشرين الأول في اجتماع سنوي ضمَّ أكثر من مئتين وخمسين طبيباً، هذا الاستطلاع انتهى إلى أن تسعين وسبعين بالمئة من الأطباء، وجدوا أن هناك فائدة ملموسة واضحة عند مرضائهم، حينما يدعوهم إلى الصلاة.

أيها الأخوة الكرام، وفي جامعةٍ أخرى، حضر أكثر من ألف شخص، يعملون في مجال الصحة، أكدوا أيضاً العلاقة بين الشفاء وبين الصلاة، وقال بعض الأطباء:



إن الرأي الغالب كان أن العلم لا يتاسب مع الدين، أضاف قائلاً: إن الشجاعة ما زالت غير كافية للاعتراف بقوة تأثير الصلاة، وأن ما زال هناك فراغ فيما يتعلق بالعناية الكاملة لمرضانا.

حينما يصطلح هذا المريض مع الله، حينما يتصل بالله، يقوى جهاز مناعته، وهذه حقيقة علمية، هذا الجهاز الرائع المدهش، الذي خلقه الله في الإنسان ليكافح المرض، ليكافح السرطان، ليكافح كلَّ خللٍ في جسم الإنسان، هذا الجهاز الخtier المبدع، هذا الجهاز يقوى بالاتصال بالله، يقوى بالحب، يقوى بحالة الأمان، يقوى بالطمأنينة، يقوى بالثقة، ويضعف هذا الجهاز بالحقد، يضعف بالخوف، يضعف بالقلق، فإيمان صحة بالمعنى الدقيق للكلمة، بالمعنى الاصطلاحي، الإيمان صحة.

أيها الأخوة الكرام، وقال طبيب آخر، وهو مدير معهد وطني للأبحاث العلمية، قال: نشعر إن إثارة الموضوع الديني مع مرضانا، هو ضدُّ أداب المهنة سابقاً، ضدُّ أداب المهنة أن توجه المريض إلى طاعة الله، أن توجه المريض إلى الاصطلاح مع الله، قال: أما الآن



أصبح ضرورةً تملّيه طبيعة الحرفة، ومعالجة النفوس.

أيها الأخوة الكرام، الدافع لاهتمام الأطباء بالدين، هو أن المرضى يريدون من أطبائهمأخذ توجيهاتٍ روحية في المعالجة، ذلك أن بعض الإحصاءات الأخيرة تبيّن أنَّ ألف إنسان سُئلوا عن علاقة الشفاء بالصلاة، أربعةٌ وستون في المئة من المشمولين في هذا الاستطلاع، أكدوا أن هناك علاقة قويةٌ بين الشفاء، وبين التدین الصحيح، أو الاتصال بالله عز وجل.



تقول بعض المريضات: أناأشعر بثقةٍ لا حدود لها، حينما أشعر أن الطبيب موصولٌ بقوَّةِ علیاً، وأنه يعطيني توجيهات من عند الخالق، تطمئنُ له، وترتاح له، وقد تعين هذه الفكرة جسمها على الشفاء.

تظهر بعض الدلائل العلمية بشكلٍ متزايد، أن الصلاة يمكن أن تساعد في تخفيف كثيَّر من الأمراض، حتى الأمراض التي تبدو أنها عضال لشفاء لها.

أظهرت الدراسات الأخيرة، وهي في الإجمالي على أكثر من مئتين: أن ضغط الدم عند المسلمين أخف، وقلوبهم أكثر صحة، لأن ضغط الدم أساسه ضغط الهم، وهو المؤمن هو الله، اجعل الهموم هماً واحداً، يكفك الهموم كلَّها.

وأظهرت الدراسات أيضاً: أن الصحة العقلية تتحسن بشكلٍ أكبر لدى المرضى الذين يصلون، فهم أقلَّ عرضةً للإحباط أو أن يصبحوا مدمجين، أو يبادروا إلى الانتحار.

ضغط الإنسان الدين جيد وطبيعي، وقلبه قوي، السبب مطمئنٌ الله عز وجل، مستسلم لأمره، قال تعالى:

(فَلَمْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)

[سورة التوبه الآية: 51]

ما حق العباد على الله إن هم أطاعوه؟

أيها الأخوة، دقوافي هذا الحديث الصحيح، عن معاذ، قال:

((أَنَارَ رَبِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مَعَاذُ، فَلَمَّا كَانَ وَسَعْدُكَ، ثُمَّ قَالَ مُثْلَهُ ثَلَاثًا، هُنَّ تَنْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتِهِمْ بِهِ شَيْءٌ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: يَا مَعَاذُ، فَلَمَّا كَانَ وَسَعْدُكَ، قَالَ: هُنَّ تَنْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ، عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ))

[أخرجه البخاري في الصحيح]

أنَّا الله عز وجل لنا حفاً عليه، لا يُعذِّبنا، فالمؤمن حينما يتصل بالله ويطيعه في كل شؤون حياته، يشعر بالأمان، قال تعالى:

(فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْسِنُوا بِإِيمَانِهِمْ بِظُلْمٍ أَوْ لِأَنَّهُمْ أَلْمَنُ وَهُمْ مُهَنَّدُونَ)

خلاصة القول:

وصل هؤلاء من باب الدراسات، والتجارب، والبحوث، إلى أن المريض الموصول بالله عز وجل، المريض الذي يأوي إلى ركنٍ شديد، هذا المريض أسرع شفاءً، وأكثر صحةً، من الذي قطع عن الله عز وجل بقواطع الذنوب؟ هؤلاء الأجانب يبحثون عن الحقيقة، وقد وصلوا إلى طرفها مؤخراً، ولكن بعد فوات الأوان.